تفسير الظاهرة الإبداعية للغة عند تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية

Interpretation of the creative phenomenon of language when Chomsky in his transformational generative theory

Interprétation du phénomène créateur du langage quand Chomsky dans sa théorie générative transformationnelle

أحلام سعيدي
جامعة الجزائر2

الملخص:

لقد أسهمت اللسانيات الحديثة إسهاما فاعلا في دراسة اللغات الإنسانية وما كان لها أن تقوم بهذا لو لم تتخذ من العلم أساسا لها ولمنهجها، فقد وقفت في مرحلة أولى على الظاهرة اللغوية ومحاولة وصفها وتحليل بنيتها وما إن أخذت أصول المنهج الوصفي تتطور وتزدهر حتى بدأت بعدها مرحلة أخرى كانت بمثابة الثورة الجديدة في الساحة اللسانية لينتقل معها علم اللغة من المنهج الوصفي إلى منهج آخر جديد هو ما يعرف اليوم بالمنهج التوليدي التحويلي والقائم على أسس تفسيرية، حيث يرى تشومسكي أن اللغة ظاهرة إبداعية متعلقة بالجنس البشري ويجب تفسير اكتسابها وإنتاجها عن طريق القواعد التوليدية التحويلية محاولا صياغة نظرية علمية متكاملة ينطلق منها البحث اللساني لتفسير ظاهرة الإبداع اللغوي وفق قوانينها، وعليه تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن المنهج التفسيري وتجلياته في النظرية التوليدية التحويلية وكيف حاول من خلاله تشومسكي تفسير آلية عمل اللغة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية:. اللغة، تشومسكي، المقاربة التوليدية التحويلية، الإبداع.

Abstract:

Modern linguistics has made an active contribution

to the study of human languages and would not taken science as a basis for it and its approach in the first stage, it stood on the linguistic phenomenon and attempted to describe and analyze its structure, and once the origins of the descriptive approach had developed and flourished until after that another stage began, i twas the new revolution in the linguistics scene, to move with it, linguistics from the descriptive approach to another new approach is what is known today as the transformative generative approach and is based o interpretive foudations, Chomsky sees languge as a phenomenon creative it is related to the human race and its acqusition must be explained, and their production by means of transformative obstetric rules attempts drafting theory integrated scientific research is based on it to explain the phenomenon of linguistic creativity according to its laws, and therefore this study seeks to attempt to reveal and its manifestations in the transformative obstetric theory and how chomsky tried to explain the human language.

Key words: Language, Chomsky, transformative generative approach, creativity.

Résumé:

La linguistique moderne a apporté une contribution active à l'étude des langues humaines et ne l'aurait pas fait si elle n'avait pas pris la science pour base et pour sa méthode, dans un premier temps elle s'est appuyée sur le phénomène linguistique et a tenté de décrire et d'analyser sa structure, et une fois que les fondements de l'approche descriptive ont commencé à se développer et à prospérer jusqu'à ce qu'une autre étrape ait

commencé , c'était comme la nouvelle révolution dans l'arène linguistique, de sorte que la linguistique est passée de l'approche descriptive à une autre nouvelle approche qui est aujourd'hui connue sous le nom d'approche transformative basée sur des fondements explicatifs, la ou Chomsky croit la langue est un phénomène créatif lié à la race humaine, son acquisition doivent être expliquées par des règles obstétricales transformatives en essayant de formuler une théorie scientifique intégrée à partir de recherche linguistique pour interpréter le phénomène de la linguistique selon ses lois et donc cette étude cherche à tenter de relever l'approche interprétative et ses manifestations dans la théorie et comment elle a essayé à travers lui Chomsky interprétation du mécanisme d'action du langage humain.

Mots clés : La langue , Chomsky , approche générative transformative , créativité.

تمهيد:

تنسب النظرية التوليدية التحويلية إلى العالم اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي وهو الذي حاول الكشف عن القواعد العالمية الكلية التي تحكم اللغات البشرية، وتعتبر هذه النظرية بمثابة الثورة الثانية في الدراسات اللغوية المعاصرة على اعتبار أن فرديناند دي سوسير هو صاحب الثورة الأولى وهو الذي نادى بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها بتطبيق المنهج الوصفي وفصل الدراسة عن المنهج التاريخي المقارن والمقاربات الفلسفية، سوسير وبعد أن حقق نجاحا باهرا بهذا الطرح فافكاره وآراءه اللغوية كان لها صدى واسع حتى بعد وفاته حيث نشأت عدة مدارس لسانية بنوية استلهمت من آراءه في وصف وتحليل اللغة وطورتها حتى جاء عهد جديدة مع نعوم تشومسكي الذي أسس مدرسة لسانية مغايرة لما سبقها من المدارس البنوية ليقر بأن الوصف غير كاف لتحديد اللغة من خلال تقطيع

الوحدات الكلامية وتصنيفها هو ما سماه بإجرءات الاستكشاف كما صرح بأنه يجب تفسير آلية عمل اللغة الإنسانية، فاللغة خاصية بشرية مصممة بإتقان للتواصل والتعبير عن الأحداث والأفكار والمشاعر وعلى اللساني الكشف عن آليات هذه لخاصية وقد علق تشومسكي في إحدى محاضراته على المقاربة الوصفية قائلا:" القول بأن مهمة اللسانيات هي وصف اللغة كالقول بأن مهمة الفيزياء هي قراءة القياس"[1] والمقصود في هذا القول هو أن هناك خللا في الاكتفاء بالوصف فقط دون التفسير حتى لو كان ذلك باسم العلمية والموضوعية المنشودة فكيف فسر تشومسكي ظاهرة الإبداع اللغوي؟

1-البدايات الأولى لتفسير ظاهرة الإبداع اللغوي:

يعد المظهر الإبداعي للغة من القضايا الرئيسية التي أثارتها النظرية التوليدية التحويلية منذ نشأتها في وقت مبكر وقد أكد تشومسكي في أكثر من موضع في كتاباته المختلفة على أهمية هذا المظهر في بناء نظرية لغوية متكاملة لتفسير إنتاج اللغة "إن الحقيقة التي يجب أن تعنى بها أي نظرية لغوية ذات قمة هي أن متكلم اللغة المثالي باستطاعته في ظروف ملائمة إنتاج جمل جديدة في لغته، وفي المقابل، يمكن للمستمعين فهمها على الفور على الرغم من أنها جديدة على حد سواء بالنسبة لهم"[2]، فالإبداعية عند تشومسكي هي المرتكز الأساسي الذي تستند إليه نظريته وهي الهدف الذي تسعى إلى تفسيره وأي نظرية للغة تتجاهل هذا المظهر الإبداعي هي نظرية بلا جدوى.

وإذا تطرقنا لمفهوم اللغة عند تشومسكي فإننا نجده تعريفا مختلفا عما سبقه من لسانيين الذين تختصر رؤيتهم للغة كونها وسيلة للتواصل فتشومسكي يعرفها بطريقة رياضية محضة تحاول تفسير إنتاجها وتركيبتها فيقول:" من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة لمتناهية أو غير متناهية من الجمل ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر وكل اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى وذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات ومع هذا فإن عدد الجمل غير متناه"[3]

[1] . تشومسكي، بنيان اللغة، تر: ابراهيم الكلثم، دار جداول للنشر، لبنان،ط1، ص9.
[2] . ناصر فرحان الحريص، المظهر الإبداعي للغة مقاربة أدنوية إدراكية، مجلة اللسانيات العربية، 2018، ص34.
[3] . أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر، ط2، ،ص2005،209.

وفي هذا التعريف يتجلى مفهوم الإبداعية عندما سيحدث عن كون الجملة محدودة العناصر وكون اللغة يمكن أن تحتوي مالا نهاية من الجمل فانطلاقا من عناصر محددة تمثل قواعد اللغة يمكن الحصول على عدد غير متناه من الجمل وهذه هي الإبداعية في اللغة.

ويربط تشومسكي المظهر الإبداعي للغة بما يسميه المقدرة للملكة اللغوية وهو النظام الذي يسمح بأن تنتج بواسطته جمل غير منتهية وأن يفهم بموجبه كذلك جملا ينتجها الآخرون لأول مرة، بل أنه يسمح بتحديد الجمل اللاحنة وإيجاد تفسير لها "إن المظهر الإبداعي للغة بإيجاز وكما أكد تشومسكي مرارا يعكس وبشكل ملحوظ الإمكانيات اللامحدودة للفكر في كونه ينتج من وسائل متناهية جملا وتعبيرات غير متناهية عن أفكار متعددة وأن يتفاعل معها بصورة ملائمة في عدد عير متناه من المواقف الجديدة"[4].

وبهدف تفسير ظاهرة الابداع اللغوي وآلية عملها وتفاعلها مع النظم اللغوية الأخرى في الدماغ البشري ورغم إقراره بصعوبة هذا الأمر إلا أن تشومسكي قد حاول في نظريته تفسير الظاهرة الإبداعية للغة من منظور النحو الكلي الذي جاء به في نظريته التوليدية التحويلية، ويقصد به"النحو الذي أخذت تنحوه النظرية اللسانية التشومسكية، إذ لم تعد تهتم بإبراز خواص اللغات البشرية وأنظمتها وكيفية توليد الانهائي من النهائي بل أن هدفها –هاهنا- صار البحث عن الأسس المشتركة والعامة بين هذه اللغات من أجل إثراء وإكمال النحو الخاص بكل لغة، لتصبح النظرية اللسانية نموذجية تعكس الملكة اللسانية كاملة"[5]، ففي كل اللغات الموجودة عبر العالم هناك قواعد وظواهر مشتركة ومتشابهة بينها يمكن أن تكون قاعدة للنحو الكلي العام كما توجد ظواهر خاصة بكل لغة تميزها، ويسعى تشومسكي إلى وصف ظاهرة الإبداع اللغوي كخاصية تشترك فيها كل اللغات البشرية فكل متكلم مثالي للغة تتوفر فيه القدرة اللغوية وهو قادر على الكلام وتطبيق هذه المقدرة في عملية تواصله اليومي.

ونشير هنا إلى أن تشومسكي قد حدد الفرق بين المقدرة اللغوية والأداء الكلامي، " فالقدرة هي مجموع القواعد الضمنية التي يتوافر عليها

[4] . ناصر فرحان الحريص، المظهر الإبداعي للغة مقاربة أدنوية إدراكية،، ص35.
[5] . شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،ط1، ،2004، ص62.

المتكلم وتجعله قادرا على إنتاج وتأويل مالا حصر له من الجمل النحوية، إن القدرة اللغوية في منظور تشومسكي تتميز بخاصية الخلق والإبداع ، نحن أمام حركية لغوية ودينامية متجددة على الدوام للتعبير عم عدد لامتناه من الأفكار في مقامات تواصلية لامحدودة"[6]، بينما الأداء (الإنجاز) هو:"التنفيذ العملي لقواعد القدرة وآلياتها إنه التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يملكها الفرد المتكلم عن لغته"[7]، غير أن الإنجاز لا يكون دائما مطابقا للقدرة الضمنية المجردة لأن هناك مجموعة من العوامل التي تتدخل في الأداء الكلامي تجعله غير مطابق كليا للقدرة اللغوية ومن هذه العوامل:

-تباين المقامات والظروف التي ينجز فيها القول
-الحالة النفسية للمتكلم وما قد يصيبه من نسيان وتعب.
-اختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي للأفراد
-الخلفيات والترسبات الاجتماعية والعرقية.

وكلها عوامل تجعل من الكلام مجرد ممارسة فردية وصورة واقعية للاختلاف الموجود بين الأفراد والجماعات بينما تكون المقدرة اللغوية نموذجا مثاليا لما هو مشترك بين الناطقين بلغة معينة، فتشومسكي يرجع القدرة الإبداعية لمتكلم اللغة المثالي إلى تمكنه من النظام النحوي للغته ذلك النظام والتي تمثله تلك المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتميز بخاصة الخلق والإبداع وتتفاعل فيها المكونات الصوتية والدلالية في سبيل إنتاج ما يجد من الجمل وفهمها حتى وإن كانت جديدة لم تسمع من قبل.

2-تفسير تشومسكي لآلية عمل اللغة وفق القواعد التوليدية التحويلية:

لقد حاول نعوم تشومسكي تفسير كيفية إنتاج وتوليد اللغة البشرية في نظريته التوليدية التحويلية عدة مرات في كتاباته التي واصل تطويرها وتنقيحها في محاولة تقديم نظرية لسانية متكاملة تكشف عن أسرار اللغة الطبيعية وآلية عملها، ويفسر تشومسكي الإبداع اللغوي من خلالها بأنه خاضع لقواعد النحو التي تولد وفقها اللغة الإنسانية وهي قواعد خاصة سماها بالقواعد التوليدية التحويلية، ويمكننا تقسيم هذه النظرية إلى مراحل:

[6] . مصطفى غلفان، في اللسانيات التوليدية (من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2014،ص40.
[7] . المرجع نفسه،ص43.

2-1-المرحلة الأولى (المرحلة الكلاسيكية سنة 1957):

تجسدت المرحلة الأولى من خلال كتاب تشومسكي البنى التركيبية سنة 1957 اقترح تشومسكي نماذج التحليل النحوي الثلاث والتي قدمها تشومسكي بدقة متناهية لتفسير انتاج اللغة والتي تولد وفق جمل استنادا إلى القواعد التوليدية قد أطلق عليها تشومسكي قواعد إعادة الكتابة أي أن تكتب رمزا معينا ثم تكتبه مرة أخرى بشكل أخر أو تولد من الرمز عدة رموز وذلك حتى توليد الجملة بأكملها على نحو رياضي والنماذج الثلاث التي استعملها تشومسكي هي على التوالي:

أ-القواعد المحدودة الحالات:

وهو أبسط النماذج المذكورة وقد وصفها تشومسكي بافتراضه "أن لنا آلة ذات عدد محدود من الحالات الداخلية المختلفة، ونفترض أن هذه الآلة تنتقل من حالة إلى أخرى بإنتاج رمز معين (كلمة مثلا)، فإن إحدى هذه الحالات هي الحالة الاستهلالية والحالة الأخرى هي الحالة الأخيرة، وتمر بسلسلة من الحالات منتجة كلمة واحدة في كل انتقال لها فتتوقف في الحالة الأخيرة على سلسلة من الكلمات المنتجة تسمى الجملة وهذه الآلة هي اللغة[8] أي مجموعة الجمل التي يمكن أنتاجها بهذه الطريقة لذلك سميت القواعد المحدودة الحالات وهي تسعى لتوليد عدة جمل غبر سلسلة من الاختيارات من اليمين إلى اليسار كما يمكن توسيعها بإضافة أنشوطات تكرارية (صفات وضمائر الوصل) ومثال ذلك قولنا:

- جاء محمد
-جاء الطالب محمد
-جاء محمد الذي كلمتك عنه...

ب-القواعد المركبية:

"وتستطيع هذه القواعد أن تولد من الجمل مالا تستطيع أن تولده القواعد المحدودة الحالات ولئن كانت هذه القواعد تشبه إلى حد بعيد طريقة التحليل إلى المكونات المباشرة وطريقة الإعراب التقليدية عير أن تشومسكي أضفى عليها طابعا باستعمال قواعد توليدية مبنية على الرياضيات والمنطق الرمزي"[9]، وشكل هذه القواعد هو:

الجملة: مركب اسمي+ مركب فعلي.

[8] . أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،،ص216.
[9] . ينظر: المرجع نفسه،ص220.

مركب اسمي: أداة+ اسم:
مركب فعلي: فعل+ مركب اسمي
ولكي يتم توليد هذه الجملة يستدعي هذا النموذج استبدال كل رمز بمكون مباشر بطريقة تديريجية للوصول إلى البينية السطحية:
الجملة: أداة+ اسم + فعل+ اسم
الجملة: الطفل شرب الحليب.

ج- القواعد التحويلية:

وهي تبنى على نفس القواعد السابقة مع إضافة سلسلة من القواعد التحويلية وهي تهدف أولا وقبل كل شيء إلى تحليل البنية العميقة وتبيان كيف تتمخض عنها البنية السطحية التي نستعملها أثناء الكلام وبشكل عام فإن هذه القواعد تتميز بالاختيارات المختلفة وتأخذ في الحسبان الأسماء في حالة الإفراد والمثنى والجمع عن طريق القاعدة الثانية وتدخل في الاعتبار كل الأزمنة والصيغ كالأمر والشرط وغيرها[10].

2-2-المرحلة الثانية (مرحلة النظرية النموذجية 1965):

أما المرحلة الثانية من خلال كتابه مظاهر في النظرية التركيبية سنة 1965 وقد طور فيها تشومسكي نظريته وأضاف لها الكثير في عدة مباديء خاصة بالأداء اللغوي وكذا الكفاءة اللغوية والبنية العميقة والسطحية والنحوية والمقبولية كما قام بإدراج المعجم والمكون الدلالي والذي صار أكثر فعالية في نظريته النموذجية فبعد أن ذهب إلى أن الدلالة لا ترتبط مباشرة بالتركيب بالرغم وجود بعض التطابق بينهما، فقد استدرك في هذه المرحلة أهمية الدلالة وأقر بأن الدلالة مثل التركيب تماما وأنها يجب أن تدرج في التحليل النحوي بوصفها جزء مكملا لا يمكن الاستغناء عنه[11].

2-3-المرحلة الثالثة (مرحلة النظرية النموذجية الموسعة1972):

لتأتي المرحلة الثالثة سنة 1972 كتنقيح وتطوير للمراحل السابقة وقد ظهرت جاليا في ثلاث مقالات جمعت في مؤلف واحد بعنوان " دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" ويهدف تشومسكي من خلالها إلى إقامة نظرية معجمية تأويلية وذلك بالتركيز بصورة أساسية على مكانة البنية العميقة في نظريته وتقليص عدد القواعد التوليدية التحويلية و إدراج

[10] . ينظر: المرجع نفسه،ص223.
[11] . ينظر: المرجع نفسه، ص231.

القواعد المعجمية أكثر فأكثر، حيث ذهب تشومسكي في هذه المرحلة إلى أن البنية العميقة وحدها لا تكفي لتقديم التفسير الدلالي ولذلك فقط ربط التمثيل الدلالي للبنية العميقة والبنية السطحية على السواء وذلك من خلال تقديمه لنوعين من القواعد التفسيرية والدلالية[12]:

1- قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

2- قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

فالتفسير الدلالي في النظرية النموذجية الموسعة يأخذ في الحسبان كلا من البنية العميقة والبنية السطحية، كما أن تشومسكي قد ألغى في هذه النظرية فرضية كل من كاتز وبوستل القائلة بأن التحويلات التي تجري على البنية السطحية لا تغير المعنى فقد أوضح تشومسكي أن تلك التحويلات تغير المعنى ومن هنا تظهر أهمية البنية السطحية في التفسير الدلالي.

وهذه هي المراحل الثلاثة الأولى التي حاول فيها تشومسكي تفسير آلية عمل اللغة وفق القواعد التوليدية التحويلية والتي تطورت تدريجيا من النظرية الكلاسيكية إلى المرحلة النموذجية الموسعة التي أعادت الاعتبار أكثر فأكثر لأهمية المعجم ومكانة الدلالة في نظريته بعد أن أهملها في البداية مركزا على التركيب، وقد انتقدت النماذج الثلاثة كونها لم تعمل على تفسير المظهر الإبداعي بالشكل المنشود بل ركزت على كيفية إنتاج التراكيب اللغوية.

3-المظهر الإبداعي للغة من الوصف إلى التفسير:

من أبرز الانتقادات التي تعرض لها تشومسكي آراءه حول ما جاء به فيما سبق حول طبيعة المظهر الإبداعي للغة "أنها في واقع الأمر لم تقدر لنا تعريفا لهذا المظهر بوصفه مكونا من مكونات اللغة وأفضل صياغة لتوضيح معالم هذا المظهر قدمه لنا تشومسكي هي فقط المقدرة على إنتاج جمل جديدة في اللغة وفهمها وهذا من الناحية العلمية لا يكفي لأنه مجرد وصف لمظهر اللغة الإبداعي ولا يرقى إلى تقويم تعريف وتفسير له يضاف إلى أنه يتعارض مع مباديء النظرية التوليدية نفسها في أن إيجاد نظرية كاملة حول اللغة يتطلب اشتمال هذه النظرية على الكفاية التفسيرية وذلك لأن أي نظرية وصفية لا تشفع بنموذج تفسيري يقيم دقة كفايتها

[12] . ينظر: المرجع نفسه، ص233.

الوصفية هي بلا جدوى ومصيرها النبذ"[13]، وتشومسكي نفسه كان مدركا لهذا الخلل الذي وقع فيه فما قدمه لا يعد تفسيرا للمقدرة اللغوية بقدر ما هو مجرد وصف لنشاط الأداء اللغوي الذي لا تربطه أي علاقة منطقية بالمقدرة اللغوية والتي تكون مثالية وتعكس بحق الظاهرة الإبداعية لدى الكائن البشري فيما أن الأداء هو مجرد تطبيق لجزء منها وقد يقع في الخطأ واللحن وهما لا يعتبر عاكسا للمقدرة اللغوية فهو-أي الأداء نشاط فردي مرتبط بالأشخاص وهو متنوع على عكس المقدرة اللغوية التي هي مشتركة بين كل البشر، "ومن هنا يرى منتقدو تشومسكي أن إيجاد تصور وتفسير للمظهر الإبداعي للغة من خلال نموذجه التوليدي يبدو بعيد المنال[14].

وللحفاظ على تماسك نظريته كان تشومسكي مجبرا على أن يلجأ في النماذج الأولى منها لى القول بأن اللغة ليست مفتاحا لفهم الإبداع وأن الإبداع نفسه يقع خارج حدود التصور الذهني لأنه حسب تصنيفه سر وليس مشكلة وفي نظر تشومسكي المشاكل اللغوية يمكن الوصول إلى تفسير لها على عكس الأسرار اللغوية التي تقع خارج حدود القدرات الإدراكية للعقل"[15]، فالمظهر الإبداعي شيء ذهني ومجرد يصعب دراسته وتفسيره بدقة متناهية وتبقى مجرد التحليلات التي صيغت حوله مجرد فرضيات على عكس المظهر الكلامي الملموس الذي يمكن تحليله من عدة نواحي.

ولكن مع تقدم الأعمال في مجال اللسانيات التوليدية وظهور ضمنها نظريات جديدة و متعددة محاولة استدراك النقائص السابقة في تفسير طبيعة المعرفة اللغوية قدم لنا تشومسكي سنة 1995 مراجعة جديدة لأفكاره وآراءه حول عديد من القضايا التي نوقشت في وقت مبكر من تاريخ نظريته وقد اختار تشومسكي لمراجعته الجديدة اسم البرنامج الأدنوي.

4-المقاربة الأدنوية للمظهر الإبداعي للغة:

"تقوم فلسفة النحو التوليدي في مقاربته الأدنوية على تحقيق هدف عام ومحوري يكمن في مدى نجاح الملائمة في التفسير والوصف والإجراء في مختلف اللغات البشرية ولا يتم تحقيق مدى نجاح هذه الملائمة إلا من خلال دراسة أنظمة التمثيل الذهني والحوسبي للملكة اللغوية وثانيا

[13] . ناصر فرحان الحريص، المظهر الإبداعي للغة مقاربة أدنوية إدراكية،، ص38.
[14] . المرجع نفسه،ص39.
[15] . المرجع نفسه،ص39.

من خلال جعل الهدف الأساسي للنحو التوليدي و ليس فقط استنباط المباديء العامة من الأنظمة المعقدة للقواعد المخترعة للغات الخاصة بل أيضا القواعد البسيطة المشروطة في إجرائها لمباديء النحو الكلي انطلاقا من افتراض ان اللغة نظام على غاية من الكمال ذو هندسة من أفضل ما يكون"[16]، وتحقيق هذه الملائمة من شأنه بناء نظريات أكثر دقة وبساطة في نفس الوقت لوصف وتفسير آلية عمل الأنظمة اللغوية للملكة اللسانية ، والتي يقسمها تشومسكي إلى[17].

-(أ) نسق الأنظمة الإدراكية (العرفانية) الذي يخزن المعلومات المكونة للغة الداخلية.

-(ب) نسق الأنظمة الإنجازية الذي يدمج هذه المعلومات ويستعملها على وجوه متنوعة.

وهذا يتطلب من النحو الكلي أن يبين أن مبادئه وقيوده غنية بما فيه الكفاية لتكون قادرة على إقامة وصف كاف لتعدد اللغات وتنوعها فيما بينها وداخلها (أي الاستجابة للكفاية الوصفية) في المقابل ينبغي على النحو الكلي في استجابته للكفاية التفسيرية أن يبين أن هذا الاختلاف والتنوع بين اللغات يخفيان وراءها تماثلا بين اللغات يتمثل في خضوعها لمباديء عامة مشتركة تتصف بقدر كبير من الاقتصاد والبساطة"، فاللغات مختلفة في بنيتها وتراكيبها ولكل لغة عبقريتها في تنظيم وترتيب وحداتها وتراكيبها اللغوية وعلى النحو الكلي استنباط تلك الخصائص الكلية الموجودة التي تشترك في اللغات وتفسيرها.

-يتكون النظام الإدراكي في ضوء المقاربة الأدنوية من مكونين هما المعجم والنسق الحوسبي ويتكون المعجم من كلمات اللغة مقرونة بخصائصها الذاتية التي تمكننا من دمج هذه الكلمات في النسق الحوسبي مع ما يشترك معها في الخصائص نفسها والتي لا يمكن التنبؤ بها، في المقابل يتكون النظام الإنجازي من النظام الإدراكي الضروري للنطق والنظام التصوري القصدي الضروري لمفصلة المعنى وهذا يقتضي اختزال مستويات التمثيل إلى مستويين وجاهيين هما الصورة الضرورية التصورية التي يرتبط بها هذان المستويان تقتضي هذا الاختزال،18 في

[16] . المرجع نفسه، ص40.
[17] . المرجع نفسه،ص41.

المخطط البياني الموالي توضيح أدنوي لآلية عمل الملكة اللغوية في نظامها الإدراكي والإنجازي:

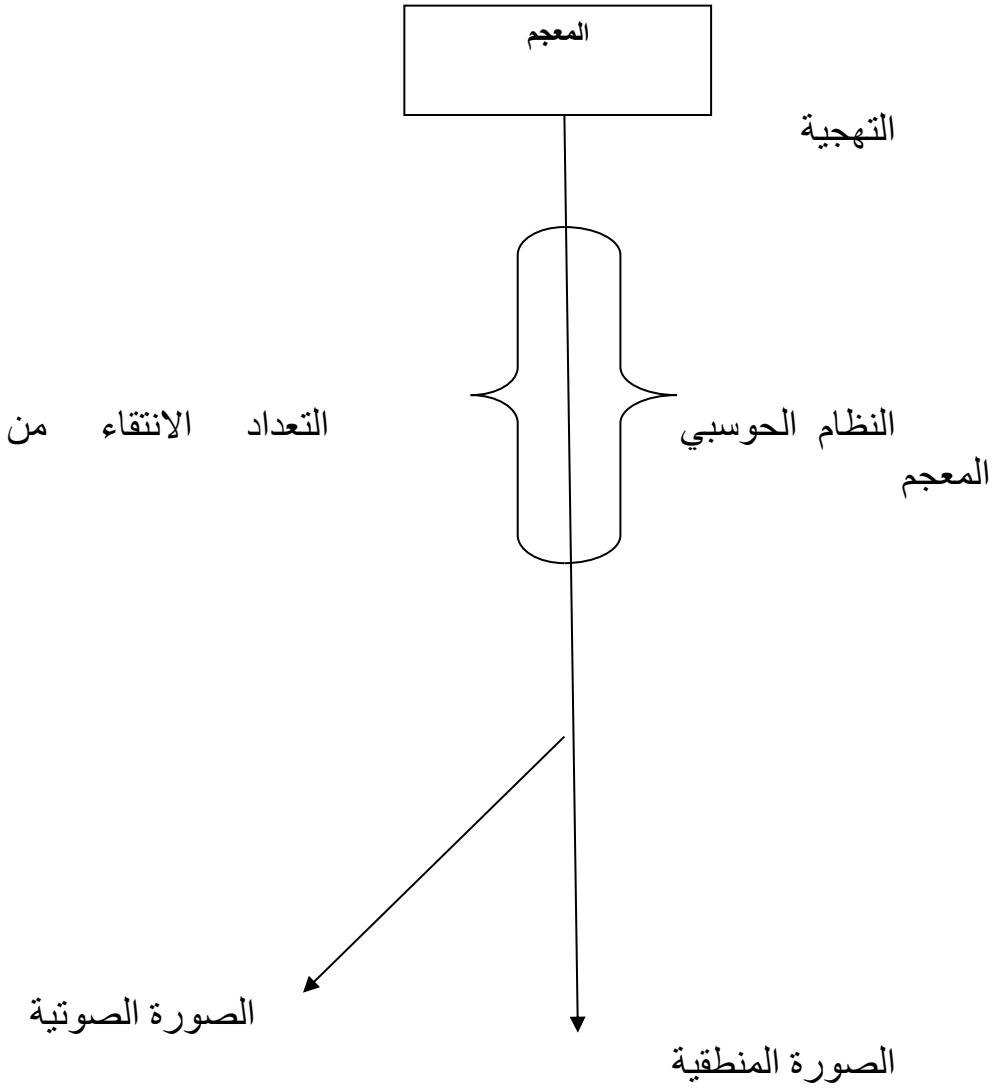
المعجم
التهجية
النظام الحوسبي
التعداد الانتقاء من المعجم
الصورة الصوتية
الصورة المنطقية

مخطط يوضح مختصر المقاربة الأدنوية للمظهر الإبداعي للغة

ويتبين لنا من خلال المخطط السايق أهمية المعجم في المقاربة الأدنوية الإدراكية لتشومسكي، فالمعجم يعمل على توفير العناصر والوحدات اللغوية التي يقوم النظام الحاسوبي بانتقاءها ودمجها في التراكيب اللغوية وما تحتويه هذه التراكيب من خصا\ص صوتية من الناحية النطقية ودلالية ونقصد بها المعنى، ويتم هذا الدمج عبر عدة عمليات حوسبة أساسية دقيقة تحكمها في الاشتقاق والتمثيل مباديء معينة كالاقتصاد والتأويل في الكلام ، أي استعمال أقل عدد ممكن من الوحدات اللغوية للتعبير عن المقصد الذي يتعلق بالمرسل ويسعى إلى إيصاله من خلال رسالته اللغوية ويتم من طرف المستقبل وتأويله، وتعتبر الصورتين الصوتية والمنطقية الأساس المشكل للملكة بينما يكون المعجم بمثابة قاعدة اشتقاقية لها تزويده بالعناصر الأساية لبناء التراكيب اللغوية.

وفي ضوء هذه المقاربة الأدنوية لآلية عمل اللغة في الذهن يمكننا تفسير المظهر الإبداعي في استعمال اللغة وتحديد العوامل الكامنة وراء إنتاج وإدراك تعابير لغوية غير متناهية ومتجددة بصورة دائمة من خلال استعمال تنظيم قواعد متناهية هذا الاستعمال الإبداعي للغة يمكن تفسيره في ضوء التصور الأدنوي لتصميم ملكة اللغة بعد أن كان متعذرا في المقاربات التوليدية الاشتقاقية للمعجم ويهدف هذا النظام إلى تقديم وصف الآلية إدخال الكلمات وسماته المعجمية في المعالجة اللغوية الداخلية وتفسير الكيفية التي تتضام بها تلك الكلمات لتوليد تعابير وجمل معقدة في تركيبها ومبدعة في استعمالها"19.

وإن كانت هذه المقاربة الأدنوية آخر ما توصل تشومسكي في أبحاثه اللسانية فإنها ليست سوى تطوير وتنقيح لما سبقها من طروحات في محاولة تفسير ظاهرة اللغة البشرية هذه التحليلات والطروحات كان لها صدى واسع ورواج كبير وقد استغلت في مجال الحوسبة في محاولة تطويع اللغة الطبيعية للحاسوب كما كانت أساسا للعديد من الباحثين الذين استندوا إليها في أبحاثهم.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

-تعتبر النظرية التوليدية بمثابة الثورة الثانية التي قلبت الموازين في الساحة اللسانية بعد نظرية سوسير وقد تجاوزتها من الوصف إلى التفسير.

-هدف النظرية هو بناء نظرية لسانية متكاملة لتفسير آلية عمل اللغة الطبيعية وظاهرة الإبداع اللغوي والتي يتم من خلالها إنتاج عدد غير متناه من الجمل عن طريق عدد محدود من القواعد.

-تطورت هذه النظرية لبناء هذا المسعى عبر مراحل بداية من النظرية الكلاسيكية إلى غاية المقاربة الأدنوية والتي حاول فيها تشومسكي اقتراح مقاربة تجمع اللغة بين الوصف والتفسير والإجراء وقد بسط تشومسكي في هذه المقاربة القواعد السابقة واختزلها في المعجم الذي يوفر الوحدات اللغوية ويتم تمثيلها على المستويين الصوتي والمنطقي وقد حلل أنظمة التمثيل الذهني للملكة اللغوية على شكل حوسبي.

-آراء تشومسكي هذه حول الملكة اللغوية قد كانت مرتكزا للمتخصصين في المعلوماتية وقد عملوا على تطويرها والاستفادة منها في المعالجة الآلية للغة الطبيعية.

قائمة المراجع:

- تشومسكي، بنيان اللغة، تر: ابراهيم الكلثم، دار جداول للنشر، لبنان،ط1.
- ناصر فرحان الحريص، المظهر الإبداعي للغة مقاربة أدنوية إدراكية، مجلة اللسانيات العربية، 2018.
- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،ط1، ،2004.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات التوليدية (من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2014.